قال محمد بن يحيى رحمه الله عليه سالت ابي الهادي الى الحق صلوات
الله عليه عن هاده الايه تعالى فلما جن عليه الليل فهو غشيه
واحيه وركبه واظله ومعنا هذا ربي فهو لونه ولعن لعين
ه النجوم على عقلهم وكفرهم في عبادتهم ما لا ينصرهم ولا
ينفعهم فقال هذا ربي يريد اهذا ربي الذي تزعمون انه لي ولكم رب
وتدعون الى عبادته من دون الله وجاء الى وهو ركن اراد ان
عاقل هذا الانكار لربنا ولا يجوز ان يدعا جاحدا لعا وكذلك قوله
في الشمس والقمر على هذا المعنى الذي قاله في النجم يريد بذكر ذلك
التوقيف لهم على خطا فعلهم والشرك بربهم الا ترا كيف قد
بين امر اعمالهم في عبادة النجوم والشمس والقمر حين يقول اني بري
مما تشركون من بعد التقريع لهم والتوقيف ه وسالته
عن قول الله سبحانه فاي الفريقين احق بالامن ان كنتم تعلمون فال ابراهيم
عليه السلام الفريقان فهما فريق الحق وفريق الباطل الا تسمع كيف
يقول عز وجل في اول المحاجة وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخا
فون انكم اشركتم بالله ما لم ينزل به عليكم سلطانا يقول صلى
الله عليه ان الذي معكم وما تعبدون من عبادة كالنجوم والشمس والقمر
والاصنام اشيا لم ينزل الله عز وجل بها سلطانا يعني حجة
ولا امرا ولا وحيا وانما ذلك ابتداع منكم وعما وكفرا
واتباع هوا فكان صلى الله عليه على بينة وبرهان من الله عز وجل
والفريق الذي هو حقيق بالامن فهو ابراهيم عليه السلام ومن تبعه
المامون على بصيرة المسعود بحكم الله الصادر عن الهوا والباطل
كون لما عرفه اهل الجهل والفتنة الاشقيا فكان صلى الله عليه
احق بالسلامة واولى بالنجاة والكرامة اذ هو على الحجة ومن اتبعه
على بصيرة وبينة فكان حقيقا من الله عز وجل بالنوال في
الموئل والماب ثم قال سبحانه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم فدل على الفريق بعينه وبينه وبمذهبه ونعته فقال الذين لم
يلبسوا ايمانهم بظلم يقول لم يدخلوا فيه فسادا ولم

يلبسوا فيه ظلما ولا بعد اليقين والمعرفة شكا وكان هذه حجة
على المشركين لابراهيم الخليل صلى الله عليه اتاه الله سبحانه اياها و
الهمه الاحتجاج بها صلى الله عليه وسلم ورحم وكرم ولقد اتاه الله عز
وجل من الحجج على قومه ما قطعهم بها وقطع حجتهم عند ما سألوا من
الايات والعلامات وبين مخاصمته للكافر الجاحد المتمرد المعاند
حين قال ان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي
كفر ه وسالته عن قول الله سبحانه ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا
هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمن وايوب ويوسف
وموسى وهرون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس
كل من الصالحين واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العا
لمين ه فقلت امن ذرية ابراهيم هاولى ام من ذرية نوح ه فقال محمد بن يحيى
عليه السلام من ذرية ابراهيم صلى الله عليه وقوله ولو اشركوا لحبط عنهم
ما كانوا يعملون ولم يكونوا اشركوا صلى الله عليهم وانما قال لو انهم
فعلوا اذا خبر سبحانه عن فعله فيهم على علمهم عنده وكرامته لهم
انهم لو زالوا عن الحق ما قبل منهم ولا حبطت اعمالهم ه فاذا كان ذلك
حكمه سبحانه فيهم لو كان منهم ما ذكر عز وجل والا ولن يكون فكيف
بغيرهم اذا ظلم وتعدا ونهم في المهالك والردا وصدع عن الحق والهدا ه
وفي هذا الكلام لقول المرجئة لانفسهم الاباطيل الذين قالت انهم ان ا
واتبعوا الغي والهوا انهم يعفون بجهالتهم وردا وينشرهم الفهم بغير
حسبه وتجاوز عن سيئه لم يتوبوا ولا رجعة ولا خروج عن معصية
لم يزالوا بجهلهم وقوله يصابرهم انه لا يدخل النار من امة محمد صلى الله
عليه وعلى اهل بيته احد وان ظلم وتعدا وافسد وعصا كان لم يسمعوا
ما ذكر الله سبحانه وجل عن جل انبياه في اول القصص اذ ذكر الا
نبيا صلوات الله عليهم حين يقول سبحانه ولو اشركوا لحبط عنهم ما كانوا
يعملون فاذا كانت الانبيا في قدرها وعظم فضلها لو كان منهم تغير
لكان من هاوية الظلمة وحاشا لانبيا الله سبحانه من الدخول في معصية
الله في شي من امر لحبطت اعمالهم فكيف بغيرهم من اهل الجهل والعمى
التابعون للغي والردا ان هذا لهو العدل من الله سبحانه في خلقه وعن

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)